

الدبلوماسية وفن التفاوض السياسي

م.د. وفاء ياسين نجم*
باحثة من العراق

*كلية القانون- جامعة البصرة/
قسم القانون العام
Wafaa.y.n.76@gmail.com

ملخص :

للدبلوماسية أثر في صياغة القرار السياسي، فهي تقوم بتسوية النزاعات والأزمات التي قد تنشأ بين الدول، كما تعزز وتقوي العلاقات الدولية ولها دور مهم في نطاق السياسة الخارجية، وإنها وسيلة من وسائل التفاوض السياسي، وتعمل على تحقيق التوافق بين وجهات النظر المتباينة للدول ويتمثل ذلك وفق (المفاوضات والمساعي الحميدة والوساطة...)، فتعيد العلاقات بين الدول مهما كانت معقدة وقبل أن تصل إلى مراحل متقدمة من التعقيد ومن ثم أزمة، وبالتالي تحل تلك الأزمة بأحد طرق إما سلمياً أو باستخدام القوة ومن ثم الحرب. فالمفاوضات أداة من أدوات الدبلوماسية لتنفيذ القرارات الخارجية ولحل الأزمات السياسية الدولية، أما الدبلوماسية فهي تعد فن إدارة العلاقات الدولية وتوجيهها عبر الحوار وفن التفاوض الدولي والذي يقوم به اصحاب أو اشخاص السلك الدبلوماسي، كل ذلك سوف يتضح من خلال اشكالية البحث والتي تتمحور حول، ماهي الدبلوماسية وماهي العلاقة بين الدبلوماسية وفن التفاوض السياسي. ماهو دور الدبلوماسية في حل الأزمات الدولية، وما هي الوسيلة المتبعة لانهاء الأزمة الدولية. ما التفاوض؟ ماهو الدور الكبير الذي تقوم به المفاوضات في حل الأزمات التي تنشأ بين الدول وتقف حائلاً دون تطور علاقات بين بعضها البعض، ماهي المتطلبات الجديدة التي يحتاجها المفاوض الدبلوماسي في العملية التفاوضية.

كلمات مفتاحية : الدبلوماسية- التفاوض السياسي - الأزمة الدولية

Diplomacy and the Art of political Negotiation

Wafaa Yaseen Najm

ABSTRACT

Diplomacy has an impact on the formulation of political decisions, as it settles disputes and crises that may erupt between countries.

It also strengthens and supports international relations and has an important role in the scope of foreign policy. It is also a mean of political negotiation, and works to achieve consensus between the divergent views of countries, according to (good negotiations and mediation...). Diplomacy restores relations between states, no matter how complicated they are, and before they reach advanced stages of complexity. In other hand, negotiations are one of the diplomatic tools for implementing decisions regarding foreign policy and solving international political crises. As for diplomacy, it is the art of managing international relations and guiding them through dialogue and the art of international negotiation, which is carried out by the owners or persons of the diplomatic corps. All of this will become clear through the problem of research, which revolves around: what is diplomacy? What is the relationship between diplomacy and the art of political negotiation? What is the role of diplomacy in resolving international crises? What is the means used to end the international crisis? What is negotiation? What is the great role that negotiations play in resolving the crises between countries and hinder the development of relations between them? , and what are the new requirements that a diplomatic negotiator needs in the negotiating process?

المقدمة

أنَّ الدبلوماسية واستراتيجية فن التفاوض لهما تأثير كبير في ادارة الأزمات الدولية، وحل الأزمات والصراعات الدولية بالطرق السلمية- وان سلوك المفاوض الدبلوماسي له تأثير مباشر في العملية التفاوضية، مهما تعددت أنواع وأسباب الصراعات الدولية، لذا فان التفاوض الدبلوماسي يعد الأداة الهامة والضرورية في حل أنواع وقضايا الصراعات كافة، ولا يمكن الاستغناء أو تجاهل المفاوضات عندما تكون في الموضع المناسب، وعلية فإنَّ المفاوضات تعد وسيلة ناجحة لتسوية الصراعات بالطرق الدبلوماسية وبعيداً عن أي نوع من الحروب، فهي تعد وسيلة اتصال بين الأطراف المتنازعة من أجل الوصول إلى حل يرضي الاطراف، كما لا يعد قرار ملزم لأي طرف من الأطراف المتنازعة الا بعد التوقيع عليه من الطرفين، فهنا يكون القرار ملزماً لكل الاطراف.

فقد عرفت الإنسانية منذ القدم، وسائل عديدة لتسوية النزاعات الدولية وبطرق السلمية، فان الحرب لم تكن الوسيلة الوحيدة لفض النزاعات الدولية، بالرغم

من أنَّ الانسان خاضع الصراعات وحروب عبر تاريخه الطويل فقد عرف الإنسان الحروب والصراعات منذ زمن بعيد، يوم قتل قابيل اخية هابيل، الا أنَّ وجدت البشرية العديد من الوسائل وطرق لتسوية النزاعات التي تنشأ بين الدول ومنها الدبلوماسية والتفاوض السياسي.

فالدبلوماسية تطورت عبر القرون الماضية، ومع تطورها اختلفت أساليبها ووسائلها باختلاف الحضارات التي مرت في السابق، وعليه فقد مارست الشعوب الدبلوماسية على الصعيدين الداخلي والخارجي لدولها، لذا تعد الدبلوماسية الإدارة الرئيسية لتنفيذ السياسة الخارجية. فقد أخذت بتطبيقها النظم العصرية والتي تقوم على الديمقراطية والتعددية، والحياة البرلمانية القائمة على التنافس بالانتخابات والحريات العامة والمشاركة السياسية واحترام حقوق الإنسان.

أما التفاوض فهو من صميم العمل الدبلوماسي وكوسيلة مباشرة لتسوية النزاعات الدولية وهذا ما نصت عليه اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية في نيسان/1961م، كما رتب ميثاق الأمم المتحدة التزاماً على جميع الدول الأعضاء بفرض نزاعاتها الدولية بالوسائل السلمية، فقد حدد الفصل السادس من ميثاق هذه الوسائل.

وتعد المفاوضات أداة هامة في حل بعض أنواع قضايا النزاع ولا يمكن تجاهلها أو رفضها عندما تكون في الموضوع المناسب، فالمفاوضات هي قيام الاطراف التي تتولى فض النزاع بطرق الحوار والتشاور والنقاش والتباحث من أجل الوصول إلى حل معين قبل نشوب الصراع بين الدول المتفاوضة. لذا فالمفاوضات هي مشاورات تجري بين دولتين أو أكثر بقصد تسوية الخلاف القائم بينهما، وبطرق ودية ومباشرة، فان ذلك يشكل جزءاً من عملية صنع القرار الوطني في الدولة. فالتسوية أي نزاع ينعكس على صانعي القرار في الدول المتنازعة ويعبر عن اقتناعهم بمكان حل النزاع بطرق سلمية وودية لجميع الاطراف المتنازعة، وهذا سوف يتم توضيحه في أثناء البحث بما يأتي:

- اولاً- أهمية البحث: تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات من أهمها ما يلي:
- 1- أهمية التفاوض الدولي ومدى ارتباطه بواقع المفاوضات الدبلوماسي ودورها في عملية التمثيل الدبلوماسي بين الدول في ظل تنامي الأزمات والصراعات، مع كيفية إدارة المفاوضات بشكل سلمي، مع معالجة الأزمات الدولية.
- 2- دور المفاوضات الدبلوماسي والذي تختاره دولهم بصفة سفراء أو مبعوثين دبلوماسيين في إدارة العلاقات وتسوية وفض النزاعات الدولية واتخاذ القرار السياسي مع الدول الأخرى أو مع الأشخاص الدوليين الآخرين.
- 3- أهمية الدبلوماسية والتفاوض السياسي في ظل الأزمات المتنامية، وامكانية

دورها في تسوية الأزمات الدولية دون الوصول إلى الحروب.

ثانياً- أهداف البحث : تهدف هذه الدراسة إلى تناول دور التفاوض في حل الأزمات الدولية، والتي تعتمد على مهارة المفاوض وصفته الشخصية في القدرة الاتصال الفعال، والتي تعد من أهم الوسائل في تسوية الأزمات والتحكم بها، وبخصوص عملية التفاوض تجاوزت مفهوم الاتصال المباشر إلى عملية تفاعل تشمل الأفكار والبراهين، وأن الهدف الأساسي من العملية الدبلوماسية والتفاوض السياسي هو العلاقة بين الأطراف المتنازعة، مما يتطلب ذلك تحديد عناصر التفاوض والمشكلة الأساسية التي نشب في ظلها النزاع من أجل تكوين الأفكار ومن ثم إيجاد حلول لها مع التأثير على الطرف الآخر، وإيجاد بيئة سياسية ملائمة لحل المشكلة بين الأطراف المتنازعة، حيث تتضح أهمية المفاوضات في فض النزاعات الدولية وفن إدارة الأزمة الدولية ودورها المباشر في حل النزاعات مع إيجاد حلول ومن ثم التسوية، على أن الدبلوماسية متغير مستقبل وعملية التفاوض متغير تابع لها.

ثالثاً- اشكالية البحث: تتمحور حول مايلي:

تنبع أشكالية الدراسة من تحليل الدبلوماسية وفن التفاوض وأثرهما في تسوية الأزمات التي قد تنشأ بين الدول، ومن ثم تعزيز وتقوية صلات التعاون بين الدول، وتعد الدبلوماسية والتفاوض من الممارسات اليومية وسلوكاً معتاداً يقوم به الأفراد بشكل دوري سواء كان ذلك في الحياة اليومية أو في العلاقات الاقتصادية أو في تسوية الخلافات التي قد تحدث بين الدول، ويمكن توضيح ذلك من خلال تساؤلات عدة:

1. ماهي الدبلوماسية وماهي العلاقة بين الدبلوماسية وفن التفاوض السياسي.
2. ماهو دور الدبلوماسية في حل الأزمات الدولية، وماهي الوسيلة المتبعة لإنهاء الأزمة الدولية.
3. ما التفاوض؟ ماهو الدور الكبير الذي تقوم به المفاوضات في حل الأزمات التي تنشأ بين الدول وتقف حائلاً دون تطور العلاقات بين بعضها البعض.
4. ماهي المتطلبات الجديدة التي يحتاجها المفاوض الدبلوماسي في العملية التفاوضية.

رابعاً- منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي لوصف وتحليل الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار التحليل الخاص للعمل الدبلوماسي في عملية التفاوض السياسي، كما تم استخدام المنهج التاريخي عنده التطرق الى التطور التاريخي للدبلوماسية في العصور القديمة والوسطى والحديثة.

خامساً: تقسيم البحث: أما بخصوص تقسيم البحث وفضلاً عن المقدمة والخاتمة فقد قسم البحث على مبحثين وكل مبحث يتناول مطلبين ويقسم كل مطلب على فرعين فقد تناول المبحث الأول: الدبلوماسية والأطار العام لعملية التفاوض وتناول المطلب الأول: ماهية الدبلوماسية وتطورها، وتناول الفرع الأول: تعريف الدبلوماسية أما الفرع الثاني: التطور التاريخي للدبلوماسية وتناول المطلب الثاني: التفاوض السياسي في الدبلوماسية وقسم المطلب على فرعين الفرع الأول: مفهوم التفاوض السياسي وتناول الفرع الثاني: علاقة الدبلوماسية بالتفاوض.

أما المبحث الثاني: التفاوض وأدارة الأزمات الدولية والسياسية بدوره قسم على مطلبين تناول المطلب الأول: مفهوم الأزمة الدولية وخصائصها وقسمه على فرعين الفرع الأول: تعريف الأزمة أما الفرع الثاني: خصائص الأزمة وتناول المطلب الثاني: دور المفاوضات في حل الأزمات السياسية وقسمه على فرعين تناول الفرع الأول: المفاوضات وسيلة لحل الأزمة الدولية أما الفرع الثاني: طرق إنهاء الأزمات الدولية

المبحث الأول: الدبلوماسية والاطار العام لعملية التفاوض

عرفت الدبلوماسية منذ العصور التاريخية القديمة وأخذت بالتطور حتى عرفت الإنسانية التعامل الدبلوماسي، وكانت بمفاهيم وبوسائل مختلفة عما وصلت اليه اليوم، فبرزت الدبلوماسية كوسيلة لتنفيذ السياسة الخارجية، وأنها الأسلوب القائم على التفاوض في سبيل الأفئاع بدلاً من اللجوء إلى أسلوب القوة، وهذا سوف يتم توضيحه من المطلبين التاليين:

المطلب الأول: ماهية الدبلوماسية وتطورها

يفرد هذا المطلب فرعين اثنين، يعرض في الفرع الأول تعريف الدبلوماسية، بينما يناقش في الفرع الثاني التطور التاريخي للدبلوماسية.

الفرع الأول: تعريف الدبلوماسية

قبل كل شيء يجب وضع تعريف لكلمة «الدبلوماسية» وتكاد تتفق مجمل الأدبيات التي تناولت موضوع الدبلوماسية على الاستهلال بالإشارة إلى الأصل التاريخي لمفردة «دبلوماسية»، واشتقاقها من المفردة اليونانية/ الأغريقية «دبلوم» بمعنى طوى أو ثنى، حيث كانت تختم جميع جوازات السفر ورخص المرور وقوائم المسافرين والبضائع على طرق الإمبراطورية الرومانية، على الصفائح المعدنية ذات الوجهين مطبقين ومخيطين سوياً بطريقة خاصة، وكانت تذاكر المرور هذه تسمى (دبلومات) ثم اتسعت كلمة (دبلوما) حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية كالتي تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية،

وقد أستخدمت كلمة (دبلوما) بمعنى التوصية الرسمية التي تعطى للأفراد الذين يأتون إلى البلاد الرومانية، وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور وليكونوا موضع رعاية خاصة، ومن ثم أنتقل المصطلح إلى اللغة اللاتينية وكان يفيد معنى الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها، التي كان يمنحها رؤساء المدن اليونانية والملوك لاحقاً، لأشخاص يقرون لهم بحملها جملة من الامتيازات، وكانت هذه الشهادات أو الوثائق عبارة عن أوراق أو قطع من الحديد تسمى دبلوما⁽¹⁾.

وبهذا أخذت تطلق لفظة الدبلوماسية حتى نهاية القرون الوسطى، إلى أن جاءت نهاية القرن الخامس عشر للتعرف على الدبلوماسية بمعنى العمل الذي يشمل توجه العلاقات الدولية، أما بخصوص المعنى المعاصر لهذا المصطلح هو إدارة للسياسية الخارجية فكان مع بداية القرن التاسع عشر ومؤتمر فيينا في العام 1815م تحديداً⁽²⁾.

يتبين مما سبق أنّ الدبلوماسية تعني الوثيقة المطوية، وإنّ هذه الوثيقة تكون مطوية وتحتوي على المهمة التي سيتكفل المبعوث بأدائها وفق ما تحتوي عليه، ومن ثم اتسع مدلول هذه الكلمة ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية التي تتضمن نصوص الاتفاقيات والمعاهدات خصوصاً بعد اتساع تلك الاتفاقيات لتبرز الحاجة إلى تكوين الملفات الخاصة بها .

أما المعنى الحديث الدبلوماسية فهي تعني «مجموعة المفاهيم والقواعد والأجراءات والبراسيم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا الأمنية والاقتصادية والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، والدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى منها ما هو إقناعي وأخلاقي ومنها ما هو تروهيبي وغير اخلاقي»⁽³⁾.

وايضاً تعد الدبلوماسية وسيلة لإدارة السياسة الخارجية في الدولة، وبهذا فقد تعرف « انها عبارة عن مجموعة من الطرق والوسائل السياسية غير العسكرية التي تستخدم وفقاً لكل حالة خاصة وكل مهمة معينة من مهام السياسة الخارجية، وأن من يختص في ممارسة الدبلوماسية هم رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والبعثات الدبلوماسية في الخارج والوفود في المؤتمرات

(1) فؤاد شباط، الدبلوماسية، منشورات جامعة حلب، سوريا، بدون طبعة، 1996، ص 8.

(2) رشاد توم، النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني وأثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية التجربة الفلسطينية، جامعة بيرزيت- فلسطين، 2011، ص 19.

(3) طارق حمو، الدبلوماسية وأصول العمل الدبلوماسي، المركز الكردي للدراسات، بوخوم- ألمانيا، 2018، ص 3.

الدولية». وأن الغرض من الدبلوماسية هو تحقيق أهداف ومهام السياسية الخارجية للدولة وحماية حقوقها ومصالحها ومواطنيها وأشخاصها القانونية في الخارج⁽⁴⁾.

يتضح مما تقدم أن الدبلوماسية هي إحدى وسائل السياسة الخارجية لغرض ممارستها فهي لا تتطابق كلياً معها فعلياً سبيل المثال الوسيلة العسكرية لتحقيق السياسة الخارجية لا زالت تستخدم بالرغم من القانون الدولي لا يجيزها.

(4) طالب رشيد بادكار، أسس القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط1، 2015، ص285.

الدبلوماسية علم وفن في آن واحد

إن الدبلوماسية علم وفن في آن واحد، هي « علم » لما يفترض في ممارستها من دراية ومعرفة لمختلف العلوم المرتبطة بها من علاقات دولية وقانون دولي وتاريخ وغيرها، فضلاً عن المصالح القائمة بين الأشخاص الدوليين، وهي « فن » لما تتطلبه ممارستها من مهارات التمثيل والتفاوض، ولما يفترض أن يتصف به ممارسها من كياسة ولباقة وحضور ذهني وقدرة على الأتقان، وهي صفات لطالما ارتبطت بالفن⁽⁵⁾. وعلى هذا الأساس جاء تفرع الدراسات الدبلوماسية إلى فرعين رئيسيين هما الدراسات الفنية والدراسات العلمية.

(5) رشاد توام، مرجع سابق، ص21.

يتضح مما تقدم تعني الدبلوماسية علم لأنها تنطوي على قواعد، وعلى أصول محددة تحكم ممارستها وكيفية تطبيقها في العلاقات بين الدول، وفن لأنها تستلزم مواهب شخصية كالقدرة على الأتقان والمفاوضة ومحاولة التأثير على الطرف الآخر أخلاقياً ونفسياً.

كما عرفت الدبلوماسية على أنها « فن التفاوض » لأنها تعتبر عملية تقوم على تعزيز وتقوية العلاقات وتأمين المصالح بين أطراف معينة، واخذت بالتطور عبر السنين تكون صلات تعاون بين الدول، وتعد الدبلوماسية والتفاوض ممارسة يومية وسلوكاً معتاداً يقوم به الأفراد والمنظمات بشكل دوري سواء في إدارة الحياة اليومية أو إدارة الأنشطة التجارية، أو تسوية المنازعات بين العاملين والإدارة بل تمتد إلى الصراعات الدولية.

وتعد المفاوضات من صميم العمل الدبلوماسي والبعثة الدبلوماسية

وتعد المفاوضات من صميم العمل الدبلوماسي والبعثة الدبلوماسية كما جاء في نص اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية، والموقعة في نيسان/ابريل 1961 «وعلى هذا الأساس الزام على الدبلوماسي أن يتسلح بالمعرفة الواسعة في فن المفاوضات من حيث أصوله وضوابطه وحرفيته»، وهي اتفاقية دولية تحدد الإجراءات والضوابط الخاصة بالعمل الدبلوماسي بين الدول وتبين الحقوق والواجبات الخاصة بأفراد البعثات الدبلوماسية، وإيضاً أتت على مفاهيم عدة (كالحصانة الدبلوماسية وقطع

العلاقات)، كما رتب ميثاق الأمم المتحدة التزاماً على جميع الدول الأعضاء بفض منازعتها الدولية بالوسائل السلمية⁽⁶⁾.

(6) الفصل السادس: المادة (33)
من ميثاق الأمم المتحدة.

وبناء على ما تقدم من كل التعريفات المقدمة اعلاه يمكن اعطاء تعريف عن الدبلوماسية وهي مجموعة من القواعد والأجراءات والأعراف والماراسيم الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول عن طريق الممثلين الدبلوماسيين، وتمثيل الحكومة وحماية مصالح الدول الوطنية لدى حكومة بلد اجنبي.

الفرع الثاني: التطور التاريخي للدبلوماسية (العصور القديمة والوسطى والحديثة)

لقد تطور مفهوم فن الدبلوماسية خلال العصور التاريخية المتعاقبة، فقد عرفت الإنسانية التعامل الدبلوماسي والعلاقات الدبلوماسية منذ مرحلة ما قبل الميلاد، ولا بد من تتبع الحضارات الكبرى وكيف تفاعلت مع مثيلاتها واحتاجت بالتالي إلى تطوير على الدبلوماسية والعلاقات والمراسلات، فعرفت الدبلوماسية في حضارة الشرق الأوسط القديمة (حضارتي الفراعنة والرافدين) ولا بد من الإشارة إلى حقيقة واضحة وهي أنّ الدبلوماسية والعلاقات الدولية في هذه المرحلة كانت ناشطة في تلك المنطقة، حيث قامت في هذه المنطقة مدنيات امتدت من أرض ما بين النهرين (دجلة والفرات) إلى وادي النيل محاطة بمدن صغيرة ودويلات أكبرها إمبراطورية الكلدانيين والبابليين وإمبراطورية الفراعنة. وكانت العلاقات

إنّ الدبلوماسية قديمة قدم التاريخ وهي ظاهرة مارستها الجماعات البشرية منذ القدم

الدولية تتميز بسمات المجتمع الآسيوي التي شكلت قاسماً مشتركاً لحضارات واسعة تمتد من مصر إلى سوريا وبلاد فارس حتى الهند الصينية، وكانت السلطة مركزة بشكل قوي لإدارة شؤون الحكم، وكان الحاكم أو ملك يجسد الدولة، فكانت الدبلوماسية تنفذ لخدمة

السياسة الخارجية التي يحدد أهدافها الأباطرة والملوك، وكانت جميع المشكلات العامة والخاصة تحل عادة بالحرب أو بالسلم، ضمن اتفاق أو تعاهد يجري بعد التفاوض عن طريق مبعوثين أو رسل⁽⁷⁾. وان كانت بمفاهيم وبوسائل مختلفة عما أصبحت عليه في العصر الحديث، فمنذ عام 800 قبل الميلاد اهتم اليونانيون ببعثاتهم الدبلوماسية وعرفوا دور السفراء حيث اطلقوا عليه « اسم الكبار » وأوجدوا جهازاً منسقاً لتسيير شؤون علاقاتهم الدولية، كما وضعوا نظاماً لممارسة الاتصالات الدولية، مثلاً الدعوة إلى التمسك بمبدأ العلنية في إجراء المفاوضات والتوقيع على المعاهدات وذلك تجنباً للوقوع في دسائس المعاهدات السرية⁽⁸⁾.

بناءً على ذلك يمكن القول إنّ الدبلوماسية قديمة قدم التاريخ وهي ظاهرة مارستها الجماعات البشرية منذ القدم، وبل وحتى في فترات ما قبل التاريخ حيث كانت الجماعات البدائية بحاجة إلى التفاوض من أجل وقف القتال وفض النزاع. أما

(7) طارق حمو، مرجع سابق، ص 8-9.

(8) هارولد نيكولسن، الدبلوماسية عبر العصور، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة، ص 8-34.

بخصوص اليونانيين فقد اسهموا في تطور الدبلوماسية في أكثر من جانب. وفي العصر الروماني دخلت الدبلوماسية مرحلة النظرية، فقد تم اعداد متخصصين في شؤون الدولة والمراسيم الدبلوماسية لترتيب ودراسة الاتفاقيات والوثائق الدولية، الأمر الذي أدى إلى تكوين رغبة وحرص شديدين لمراعاة ما تم التعارف عليه من النظم الموضوعية والشكليات المتبعة والتقاليد الثابتة على مر الزمن، وهذا ما ساعد على نشوء فكرة اضاء القدسية على التمثيل الخارجي و إبرام المعاهدات، فقد تم تشكيل اجهزة خاصة للعلاقات الخارجية واتباع اجراءات خاصة لتعيين السفراء والتفريق بينهم وبين الخطباء والرسول، مع منح نوط خاص وهو خاتم ذهبي للسفير المتمكن الذكي مما يخوله التمتع بالتسهيلات والأمتيازات، بالمقابل كان على السفراء ان يقدموا تقارير حول نشاطاتهم إلى مجلس الشيوخ وكانت هناك اجراءات مختلفة لاستقبال سفراء الدول الصديقة وسفراء الدول المعادية⁽⁹⁾.

(9) طالب رشيد يادكار، مرجع سابق، ص 288

يتبين مما سبق عرف الرومان الحصانة الدبلوماسية الممنوحة للسفراء بمقتضى المعلومات المطروحة لتحديد الأهداف والقرارات، وايضاً مدى الاستعداد النفسي والذهني عند متخذي القرارات الخارجية، مع صعوبة متابعة التفاعلات المستمرة التي تحدث بين أطراف العلاقات الخارجية.

عندما نتحدث عن الدبلوماسية في العصور الوسطى يلزم معرفة القوى البارزة في حركة التفاعل الخارجي في تلك العصور، ذلك لأن الدبلوماسية ترتبط بالسياسة الخارجية، وفي هذا الصدد نذكر الدبلوماسية عند العرب والإسلام، وبما إن التراث

العربي الإسلامي حافل بالدبلوماسية من حيث إساليب والمفهوم والتطبيق والأهداف ولازال البحث العلمي في هذا الميدان يتسع للدرس والتحقيق، وبالرغم من كلمة (دبلوماسية) حديثة الاستعمال في العربية شأنها شأن المصطلحات الكثيرة التي

**إنَّ التراث العربي الإسلامي حافل
بالدبلوماسية من حيث إساليب
والمفهوم والتطبيق والأهداف**

اندمجت في القاموس العربي، كما وعرف الدبلوماسية في الجاهلية، فقد ساعد موقع شبه الجزيرة العربية كملتقى لطرق القوافل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، على قيام علاقات تجارية وروابط بين العرب وجيرانهم، وفي صدر الإسلام في عهد الرسول محمد (ص) اخذت الدبلوماسية مظهراً جديداً مغايراً، فاذا كان سفارات العرب زمن الجاهلية قد استهدفت الروابط التجارية، فان السفارات الإسلامية استهدفت الدعوة إلى الإسلام ونشر رسالته⁽¹⁰⁾.

وقد اتخذ الرسول محمد(ص) الحكمة أسلوباً لنشر الدعوة وسيلاً إلى طلب القلوب وجعل منها دستوراً لكل ما يتعلق بمعاملاته مع القبائل في الجزيرة العربية ومع الأمم والشعوب المجاورة، ويتجلى ذلك فيما سطر من كتب وأوفد

(10) تاريخ الدخول 18 / 2020/2 الساعة الحادية عشرة ليلاً.
WWW.thesis.univ-biskra.dz

من بعثات إلى القبائل العربية وإلى ملوك الدول المجاورة ورؤسائها، كما نظمت اجتماعات ومؤتمرات وعقد معاهدات من أجل المحافظة على الهدنة وتبادل الأسرى والمعونات لغرض تحقيق المصالح المشتركة وإلى غير ذلك من الأغراض، وإيضاً خطى الخلفاء الراشدين وأئمة المسلمين في عصور الدولة الإسلامية خطى الرسول (ص) في تعاليمه النزيهة والنبيلة التي تدعو المسلمين إلى اتباع الأساليب الودية في علاقاتهم مع غيرهم، فتتوطد دعائم الدبلوماسية الإسلامية وتتطور في وسائلها وأساليبها وفقاً للظروف الداخلية والخارجية في كل عصر⁽¹¹⁾.

وعليه يتضح مما تقدم أنَّ الإسلام والعصور الإسلامية والحضارة العربية قد طبقت العمل الدبلوماسي كغيره من الحضارات القديمة والمعاصرة.

وأخذت تتطور الدبلوماسية مع البيزنطيين والعباسيين والفرنجة، ومن خلال ممارسة الدبلوماسية كانت الدول تعين مندوبيها أو منفذي هذه السياسة وخاصة السفراء والجهزة المشرفة عليهم حتى رأس الدولة، سواء كان (الملك أو الأمير أو الخليفة أو البطريك) تبعاً لسياسة الدول أي المرسل والمستقبل وكذلك ما يصدر عن الديوان المكلف، سواء كان جواز سفر أو حصانات أو امتيازات تمنح للمبعوثين أو الارشيف الذي يضم الرسائل والوثائق والاتفاقيات الخاصة بالعلاقات الخارجية لرؤساء الدول. مع ولادة أول بعثة دبلوماسية دائمة وتتطور مع تطور الدولة القومية، حيث بدأ ولأول مرة استخدام مصطلح (دبلوماسية) وصفة (دبلوماسي) في نهاية القرن الثامن عشر وخاصة مع مؤتمر فيينا لعام 1815م والذي في حينه توسع المفهوم ليشمل تسيير العلاقات السياسية ما بين الدول وإدارتها بكل ما يتعلق بها، حيث استقر هذا المفهوم في القرن التاسع عشر وصارته أوروبا الاستعمارية إلى باقي أنحاء العالم وتطور ذلك المفهوم حتى أصبح عرفاً دولياً مستخدماً وممارساً من جميع الأشخاص المكونين للمجتمع الدولي⁽¹²⁾.

وعليه فإن الدبلوماسية أخذت تتطور في القرن التاسع عشر حيث بدأت الدول بإصدار القوانين وتعليمات من أجل تنظيم العمل الدبلوماسي، بينما بدأ على الصعيد الدولي عملية نشوء قواعد مبادئ القانون الدبلوماسي والقنصلي، مما أدى إلى تطور كبير على الدبلوماسية، فلم يكن بمقدور أية دولة من الدول الأعضاء في المجتمع الدولي أن لا تراعي قواعد ومبادئ القانون الدبلوماسي والقنصلي عند تنظيم علاقاتها الخارجية ومهام بعثاتها الدبلوماسية، وبخصوص فيما يتعلق بالمركز القانوني لبعثات الدبلوماسية والقنصلية ووظائفها وامتيازاتها وحصاناتها. ودخل القانون الدبلوماسي مرحلة جديدة متطورة بنشوء المنظمات الدولية، فقد ظهر نوع جديد من الدبلوماسيين وهم العاملون لدى المنظمات الدولية، مما استدعى وضع

(11) محمد المجذوب، التنظيم الدبلوماسي (الأصول والتنظيم- المهام والتمثيل- الحصانات والامتيازات البروتوكول- فن التفاوض والمؤتمرات- الدبلوماسية الإسلامية)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2012، ص277.

(12) محمود عبد ربه، الدبلوماسية (النظرية والممارسة)، بدون طبعة، 2011، ص6-7.

انظمة ملائمة لتنظيم شؤونهم ضمن العلاقات الدولية⁽¹³⁾.

المطلب الثاني: التفاوض السياسي في الدبلوماسية

(13) طالب رشيد يادكار، مرجع سابق، ص 289.

لقد بدأت عملية التفاوض منذ قديم الزمان، وكانت تلك المجتمعات بدائية تأخذ صوراً مختلفة تبدأ بالحوار وتنتهي بالوصول إلى نتائج ترضى الأطراف المتنازعة دون أن تلجأ للحروب، لذلك أصبحت المفاوضات من أهم الأنشطة لتسوية الصراعات والخلافات، ففي الخلافات الدولية حلت المفاوضات محل الحروب المعلنة بين الدول، إلا أن التفاوض يحقق نتائج أقوى من الحروب وسقوط القتلى، وهذا ما سوف يتم تناوله من خلال الفروع التالية:-

الفرع الأول: مفهوم التفاوض السياسي

لقد بزغ التفاوض منذ فجر التاريخ لحل النزاعات بالطرق السلمية من أجل الوصول إلى حلول ترضي كل أطراف النزاعات بدون اللجوء إلى القوة والعنف والمواجهات، ويعد التفاوض فن وعلم بحد ذاته، وله علاقة بالعديد من العلوم الأخرى منها (العلاقات الدولية والسياسية والاجتماع والنفس والفلسفة والإدارة ... الخ) من العلوم الأخرى، فقد وضع العلماء والفلاسفة من الحضارات القديمة

أصبحت المفاوضات عبارة عن معاهدات متخصصة هدفها تدريس فنون التفاوض

العديد من الكتابات حول أهمية التفاوض، وشرحوا الطرق ومضمار العمل السياسي المتعلق بالحكم والأدارة والعلاقة مع الدول والوحدات السياسية المناسبة ومن بين هؤلاء (ميكافلي وفرانيسيس بيكون)، وكما أشار التراث العربي بكتاب فريد أسمه (السياسة والحيلة عند العرب: رقائق الحل في دقائق الحيل) والذي ظهر مثل كتاب (الأمير ميكافلي تقريباً بحث عام، ومنذ القرون الماضية تركز الاهتمام حول ضرورة تطوير إطار نظري والتي يمكن بواسطتها دراسة النزاعات وما تصاحبها من نتائج وتبعات بواسطة الطرق التحليلية والتجريبية.

أما في الوقت الحالي فقد أصبحت المفاوضات عبارة عن معاهدات متخصصة هدفها تدريس فنون التفاوض وقواعده وأسسها ومرتكزاته، وتخريج المفاوضين مسلحين بالمعرفة، واسعين بالحيلة يعرفون كيف ينتهزون الفرص، وكيف البت بالأمور، اذكياء يتحلون بالصبر والمثابرة، من أجل الوصول إلى حلول وفض النزاعات، حتى ولو اختلفت مياديينها والوانها⁽¹⁴⁾.

(14) طارق حمو، مرجع سابق، ص 1-2.

أما المفاوضات السياسية تتعلق بالعمل السياسي وعلاقات الدول بعضها مع بعض وتتصف بالتغير وعدم الاستقرار على حال، والتفاوض السياسي شكل من اشكال التهدة دون اللجوء الى العنف⁽¹⁵⁾. لذا فقد يعرف التفاوض السياسي وهي «تسوية الخلافات الدولية ودياً في أغلب الأحيان وتكون تبادل الآراء تبادلاً صريحاً صادقاً

(15) خالد عبد القادر منصور التومي، الدبلوماسية والتفاوض الدولي، مجلة التعليم والعلوم الاجتماعية، 2019، ص 601.

بواسطة السفراء وبالمذكرات الودية، وقد تجري المفاوضات بطريقة مباشرة بين الدولتين المتنازعتين، أو قد تم عن طريق مؤتمر يجمع الدول المتنازعة، وتتوقف المفاوضات والفائدة من تلك الوسيلة هي الروح التي يسود المفاوضات وهذا الأمر يفترض تكافؤ القوى السياسية المتنازعة»⁽¹⁶⁾.

وكما يعرف التفاوض السياسي أيضاً هو «محادثات تجري بين فريقين متحاربين من أجل عقد اتفاق هدنة أو صلح، والتفاوض مرحلة من مراحل الحوار قبل الوصول إلى اتفاق» وكما عرف هو «الأسلوب الذي يديره السفراء ومبعوثو العلاقات الدولية، وهو عمل الرجل الدبلوماسي أو فنه»⁽¹⁷⁾.

ويعتد التفاوض السياسي الوسيلة الأكثر شيوعاً لتسوية المنازعات الدولية، لأنه يتضمن جهوداً مشتركة تبذل من قبل أطراف النزاع بشكل مباشر، دون أن يتدخل طرف ثالث محاولة للتوصل إلى تسوية للمسائل التي هي محل خلاف فيما بينها، حيث تجري تلك المفاوضات من قبل رؤساء الدول أو وزراء أو سفراء أو أشخاص آخرين مخولين بتمثيل الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى.

التفاوض السياسي الوسيلة الأكثر شيوعاً لتسوية المنازعات الدولية

وتبذل الدول المتنازعة محاوله منها سعياً إلى إنهاء النزاع القائم من خلال التفاوض بشكل مباشر وفي إطار محدد، على اعتبارها الأكثر ادراكاً لأسباب الخلاف للتغلب على وضع الخلاف، لذا تتطرق الدول أثناء المفاوضات إلى جميع المسائل السياسية والاقتصادية والقانونية والتي كان لها الأثر في قيام النزاع، وقد تكون المفاوضات بمثابة خطوة أولى يتم الاتفاق بين أطراف النزاع للجوء إلى وسيلة أخرى سلمية لتسوية الخلاف القائم بينها، لذلك أكد القضاء الدولي على أهمية المفاوضات كوسيلة مباشرة لتسوية الخلافات الدولية كمؤشر، وفي ذات الوقت بقاء الصلات بين أطراف النزاع رغم الخلاف القائم بينها، وعلى سبيل المثال على ذلك قضية عقود مافرومانيس في فلسطين، حيث أكدت المحكمة الدائمة للعدل الدولية في تلك القضية على أهمية دور المفاوضات في تسوية الخلافات التي تنشأ بين الدول، وقد أكدت محكمة وعلى أنها تقرر إلى أقصى حد ممكن بأن المنازعات التي لا يتم تسويتها عن طريق المفاوضات ينبغي إحالتها إليها، كما تقرر في الواقع وقبل أن يصبح أي نزاع موضوعاً للتفاوض، لابد من التعامل مع موضوع ذلك النزاع وتحديد من خلال المفاوضات الدبلوماسية، وعلى الرغم من كل ذلك فإن المحكمة لا يمكنها تجاهل وجهات النظر الدول المتنازعة التي تعبر في وضع أفضل لتقدير الأسباب السياسية التي حلت دون التوصل لتسوية الخلاف من خلال المفاوضات⁽¹⁸⁾.

(16) إبراهيم الرابي، القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، ج2، 2002، ص24.

(17) طارق حمو، مرجع سابق، ص3.

(18) محمد القاسمي، مبادئ القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2015، ص406.

إنّ التفاوض السياسي هو موقف بين طرفين أو أكثر حول قضية ما

وبناءً على ذلك يمكن القول إنّ التفاوض السياسي هو موقف بين طرفين أو أكثر حول قضية ما، فمن خلالها يتم عرض وتبادل وتقريب وجهات النظر، وذلك باستخدام كافة أساليب الاقتناع من أجل الحفاظ على المصلحة العامة، أو الحصول على منفعة جديدة وذلك بإجبار الخصم على القيام بعمل معين أو الامتناع عن القيام بذلك العمل ضمن دائرة العلاقة بين أطراف عملية التفاوض سواء كان اتجاه أنفسهم أو اتجاه الغير، أو التفاوض هي العملية التي من خلالها نسعى للحصول على ما نريد من الأشخاص الذين يرغبون في الحصول على شيء منا. أو هي عملية حل النزاع بين شخصين أو أكثر حيث يبدأ الطرفان بتقديم تنازلات أو تغيير الشروط للوصول إلى صيغة ترضي الطرفين.

وان التفاوض السياسي يمكن أن يكون بطريقة مباشرة بين الدول المتنازعة أو عن طريق اشخاص دبلوماسيين، لتبادل الحوارات والنقاشات والمباحثات المباشرة والمتبادلة حول القضية المطروحة، أو قد تكون بطريقة غير مباشرة عن طريق تبادل المذكرات والرسائل الدبلوماسية ويتم ذلك عن طريق تبادل الاوراق والمذكرات تكون مفيدة بسجل وتورد بشكل نقاط موجزة التي أثارها كلا الطرفين أو عن طريق مؤتمرات دولية تضم طرفي النزاع.

فقد تلتزم الدول في القانون الدولي الحديث بتسوية منازعتها بالطرق السلمية ولم يكن هذا الالتزام قائماً قبل ميثاق الأمم المتحدة حيث كان للدول حرية تسوية منازعتها عن طريق القوة العسكرية وإنّ، هذه القوة واستخدامها كانت من أهم مظاهر السيادة، حيث تنقسم وسائل التسوية السلمية إلى وسائل مباشرة بين الأطراف المتنازعة مثل (المفاوضات والتحقيق والقضاء والتحكيم)، فقد جاء في الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة والمعنون بالتسوية السلمية لحل المنازعات أقره في الفقرة الأولى من المادة (33) « يجب على كل أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر أن يلتمسوا حل باديء كل ذي بدء بطرق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها»⁽¹⁹⁾.

وبناءً على ذلك يمكن القول أنّ المفاوضات السياسية هي إحدى الوسائل السلمية أو من أولوياتها والواجب اتباعها قبل اتخاذ أي قرار، فنظراً لأهميتها فقد لعبت الدور الاساسي لحل الكثير من المنازعات والقضايا الدولية التي لحلت في المجتمع الدولي، لذا فان التفاوض يظل اداة رئيسه لا غنى عنها لإدارة العلاقات

(19) محمد ثابت حسنين، بحث عن: المفاوضات الدولية: رؤية علمية واقعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين- المانيا، 28 أكتوبر 2018، ص8.

الدولية، وللتفاوض السياسي او الدبلوماسي عدة خصائص وطرق لحل النزاعات أو الصراعات الدولية وبشكل سلمي بعيد عن استخدام القوة والعنف ومن تلك خصائص هي:-

1. طريقة المفاوضات الدبلوماسية الاعتيادية: وهي الطريقة التي تستخدم من قبل

السفراء لدى الدولتين صاحبتى المشكلة أو النزاع، لحلها في اضياع اطار⁽²⁰⁾. وبناءً على ذلك يمكن القول أنّ هذه الطريقة التي يلجأ لها الطرفان المتنازعان بقبول التفاوض وهو كخطوة أولى ومن ثم الاجتماع بشكل مباشر وعرض كل طرفين وجهة نظره.

وهنا يتبع هذا النوع من المفاوضات بالعلاقات البسيطة وغير المعقدة بحيث تكون هناك فرصة جديدة لحل الأشكال الواقع بين الأطراف عن طريق التوصل إلى اتفاق بينهما. وعادةً مثل هذا النوع من التفاوض يأخذ وقتاً قصيراً لحل المسألة بحيث تتكرر الاجتماعات قبل الوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين، وقد تكون المفاوضات بالأسلوب التحريري والذي تم عن طريق تبادل المذكرات المكتوبة بين الطرفين

حتى تتمكن من الوصول الى اتفاق نهائي، ومع التطور العلمي التكنولوجي وسهولة الاتصالات والمواصلات أصبحت أغلب المفاوضات تدار من قبل رؤساء الدول والحكومات ووزراء

الدبلوماسية الشعبية وهي التي مهدت لها الدبلوماسية الحديثة

الخارجية دون ان تقتصر على السفراء، اذ خرجت الدبلوماسية من طابعها التقليدي إلى أنواع ومظاهر عديدة منها دبلوماسية الثقافية والشعبية.. الخ، والدبلوماسية الثقافية ظهرت لتعزيز التعاون الدولي خصوصاً في المجالات العلمية والثقافية والتقنية، ولاظهار القيم الحضارية المختلفة بعيداً عن الطمس والانكار ولزيادة المساعدات الفنية للدول في ميادين التربية والثقافة والعلوم⁽²¹⁾، أما الدبلوماسية الشعبية وهي التي مهدت لها الدبلوماسية الحديثة التي تعني في جوهرها الخروج من نطاق السرية ومحدودية الاتصالات والتأثير إلى الدخول فيما يمكن تسميته بالدبلوماسية الشعبية او الدبلوماسية الديمقراطية أو الدبلوماسية البرلمانية، والتي يزداد فيها تأثير الراي العام وتتعدد معها مصادر التأثير في صنع القرار السياسي، مما تؤدي إلى خضوع الحكومات للتأثير وضغط الراي العام أو تؤدي الى اختلاف الاراء الدولية داخل الدولة الواحدة نتيجة للمناقشات العلنية التي تحصل، كما أنّ المفاوضات ليست فقط تحدث مع الدول المتنازعة وانما قد تم بين أطراف ذات مصالح مشتركة يسعون من وراء عملية التفاوض إلى تطوير علاقاتهم ومصالحهم الاقتصادية والتجارية، لذا فالتفاوض لا تخرج كونها تجري علاقة مصلحة مشتركة أي تعاون، أو علاقة صراع قائم على التنافس والعداء⁽²²⁾.

(20) جمانة العابد وآخرون، التفاوض الدبلوماسي مفاهيم، كلية الدراسات التطبيقية، جامعة الامام عبد الرحمن، 25 يناير، 2019، على الموقع الالكتروني: تاريخ الدخول 11 نيسان/ 2020 الساعة العاشرة ليلاً. WWW. Arabicacademy.com

(21) Nicholas Farnham, the UN and Education, New York, the Heritage foundation, 1985.

(22) Norman palmer and H. perkins, international relations, new york Houghton Mifflin, 1969.

2. المساعي الحميدة: بالوقت الذي تتعذر فيه تسوية نزاع ما بالمفاوضات

الدبلوماسية، يبدو تضارب حقوق أو المطالب على أنه يتمتع بقدر كاف من الأهمية، فانه يمكن حينئذ اللجوء إلى أسلوب المساعي الحميدة، والمساعي الحميدة هي عمل ودي تقوم به دولة ما أو مجموعة من الدول أو حتى شخص رفيع المستوى مثلاً الأمين العام للأمم المتحدة، اذن فهي محاولة لجمع الدول المتنازعة مع بعضها وحثهما على بدء بالمفاوضات، ومن أمثلة على ذلك هو النزاعات الدولية التي تم تسويتها عن طريق المفاوضات تلك التي انشأ بموجبها مذكره التفاهم الأمريكية- السوفيتية الموقعة بين الدولتين في جنيف بتاريخ 20/ حزيران/ 1963، وذلك بتأمين اتصال فوري بين الدولتين في حالة انفجار أزمة ما تهدد بخطر، على غرار ما حدث أثناء حرب تشرين 1973 بين مصر وسورية من جهة واسرائيل من جهة ثانية⁽²³⁾.

(23) خليل حسين، موسوعة القانون الدولي العام (قانون البحار والجو والفضاء الخارجي الحرب والحياد وطرق تسوية النزاعات)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، ج2، ط1، 2012، ص545.

نستخلص مما تقدم أنّ المساعي الحميدة يسعى أو يشترك بها طرف ثالث (كان يكون دولة ما أو مجموعة من الدول أو شخص رفيع المستوى) لغرض تنشيط الحوار بين الدولتين المتنازعتين بغية تقديم المساعدة والمشورة والمعونة للطرفين وحل النزاع دون لجوء الى القوة.

3. الوساطة: تتحول المساعي الحميدة إلى وساطة اذا تجاوزت الدولة الصديقة

مهمة ابداء النصيح والمشورة وأسهمت برضا الطرفين في المفاوضات الجارية لحين انتهائها أو انقطاعها، ويحق لها أن تبين رأيها في المطالب التي يتقدم بها الطرفان فتؤيد الصالح منها وترد الجائر ومن ثم تقدم الاقتراحات التي تعتبرها موافقة وعادلة، كما يفترض بنفس الوقت في الوسيط العدالة والمهارة والرأي الصائب، وان يكون حيادياً فيحول دون التراشق بالتهم ويقرب الآراء المتباينة، ويترتب عليه أنّ يراعي ناحية الحق وأنّ يسهر على ايصال كل ذي حق حقه، ولا يعد الوسيط ضامناً للمعاهدة التي كان له الفضل الأكبر في عقدها مالم يتعهد بذلك صراحة، كما ليس للدولة الوسيطة أن تفرض على الطرفين الحل الذي ترتب عليه بل عليها أن تترك حرية في القبول أو رفض أو تعديل بعض النقاط الواردة فيه، وان الوساطة تعد في الاصل اختيارية وليس الزامية، وبالتالي يحق لكل من الدولتين المتنازعتين أن ترفض الوساطة، إلا أنّ تعتبر الوساطة الزامية في حال تعهد الدول في المعاهدات التي تعقدها بوجوب اللجوء إلى وساطة عند نشوب خلاف بينهما، أو إذا تعهدت إحدى الدول بتقديم وساطتها إلى دولة أخرى عند الحاجة الماسة⁽²⁴⁾.

(24)- محمد المجذوب، مرجع سابق، ص631-630.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن الوساطة هي اشراك طرف ثالث يكون دوره

أكثر فاعلية ومساهمة في حل المشكلات القائمة بين بلدين متنازعين، أي بقصد تسوية الخلاف أو النزاع القائم بينهما، ويكون بطريقة ودية ومباشرة ومفيدة لجميع الأطراف المتنازعة.

4. **التحكيم:** هو تسوية المنازعات بين الدول بواسطة قضاة من اختيارها وعلى اساس احترام القانون، وأن الرجوع إلى التحكيم يتضمن تعهداً بالخضوع للحكم بحسن نية⁽²⁵⁾. وعليه فالتحكيم يعد إحدى وسائل تسوية المنازعات بين دولتين أو أكثر بواسطة اللجوء إلى قضاة يتم اختيارهم من الدولتين ويكون ملزم واجباري لهما في حال وجود معاهدة بينهما يرجع طرفي الخلاف إلى التحكيم

فالتحكيم يعد إحدى وسائل تسوية المنازعات بين دولتين أو أكثر

ويكون حل الخلاف على اساس الاتفاقيات المعاهدات المبرمة بينهما وفي حال عدم وجود اتفاق أو معاهدة يكون غير ملزم مطلقاً، والدولة تكون حرة في اللجوء إلى التحكيم أو عدمه حسب الظروف التي تمر بها الدولة، ويعد التحكيم طريقة دبلوماسية لأسباب ثلاثة هي:

1. إن الاصول واجب اتباعها لتمهيد عرض الخلاف على التحكيم هي دبلوماسية صرفة، على أساس أن التحكيم نشأ من عقد دبلوماسي هو معاهدة أو اتفاق.
2. تعد موافقة الطرفين مصدر السلطة التي يستند اليها الحكم في اصدار حكمه، إلا أن هذه الموافقة نتيجة حتمية لرغبة الطرفين المبينة في عقد المعاهدة أو الاتفاق.

3. إن الحكم الصادر لا يعد تطبيقاً كاملاً لقوانين موضوعية، وإنما هو قرار تمليه مبادئ العدل والأنصاف.

4. لذا وفقاً لتلك الأسباب تضافي على التحكيم صفة دبلوماسية قانونية في آن واحد⁽²⁶⁾.

5. **التحقيق:** يرجع الفضل في انشاء هذه الطريقة وتطويرها إلى مؤتمر لاهاي للسلام لعامي 1899م و1907 فقد حثت اتفاقية 1899م وبناءً على مبادرة روسية على استخدام لجان التوفيق لحل المنازعات الدولية، وأيضاً أكدت الاتفاقية على رغبة الدول المتعاقدة لحل المنازعات التي تنطوي على خلاف عجزت الدبلوماسية عن حله، يتعلق بالواقع ولا يمس شرف الدولة ومصالحها الحيوية بواسطة لجنة تحقيق دولية تكون مهمتها فحص واقع النزاع وتقرير ذلك، ويمكن أن يقطع التقصي الحقائق من لجان التحقيق شوطاً طويلاً في التسوية السلمية للمنازعات، حيث مكنهم من خلال تقديم آراء موثوقة حول مواقف

(25) المادة (37) من اتفاقية لاهاي الدولية لسنة 1907.

(26) محمد المجذوب، مرجع سابق، ص 633.

واقعية معينة تعزيز عملية حل النزاع على الرغم من أنهم قد يتجاوزون عملية تقصي الحقائق الصارمة لتحديد المسائل القانونية⁽²⁷⁾.

وبناء على ذلك أنّ التسوية السلمية للمنازعات تمثل ضرورة حتمية للمجتمع العالمي، وإن هذه الضرورة تكون مهيأة إلى حد معقول لأدراجها في سيادة الدولة، ومن النطاق الواسع الذي تتمتع به الدول في اختيار الأسلوب لتسوية المنازعات، فقد قامت باختيار طرق مختلفة على نحو ملائم مما أدى إلى اظهار الثقة في تسوية النزاعات بالوسائل السلمية، كما يتم تفضيل الطرق الدبلوماسية لتسوية المنازعات دائماً كوسيلة لتسوية الخلافات بين الدول، فان فشلت تلك الآليات في تسويات الخلافات فسوف يؤدي بطبيعة الحال إلى لجوء على وسائل قضائية لتسوية النزاعات.

(27) الأمانة العامة للمنظمة الاستشارية القانونية الآسيوية - الأفريقية، دراسة أولية حول التسوية السلمية للنزاعات، المنظمة الاستشارية القانونية، الهند، 2011، ص 11.

الفرع الثاني: العلاقة تكاملية بين الدبلوماسية والتفاوض

إنّ التفاوض من صميم العمل الدبلوماسي، وقد أصبح لازماً على الشخص الدبلوماسي أنّ يتسلح بالمعرفة الواسعة في فن التفاوض من حيث الاصول وضوابط وحرفيته وايضاً من حيث الصياغة النفسية وثقافة الخصم والخبرة والدقة في تحرير البيانات، وإن المفاوضات المباشرة هي من أنجح السبل لتسوية أي خلاف قد ينشأ بين طرفين أو دولتين أو مجموعة من الدول، وهذا ما ورد في ميثاق الأمم المتحدة بشأن المنازعات التي تنشأ بين الدول، وإن لا يتم تدخل مجلس الأمن في أي نزاع الا بعد فشل الوسائل السلمية، وخوفاً من استمراره وتعرض السلم والأمن الدوليين للخطر، وعلى هذا الأساس تتضح اهمية الدبلوماسية والمفاوضات الدولية كأحد الوسائل المهمة التي حث عليها الميثاق على اللجوء اليها لتسوية ما قد ينشأ بينهما من خلافات بالطرق القانونية، وإنّ الدبلوماسية تكمن في فن التفاوض السياسي والعلاقة بينهما تعد علاقة تكاملية، لأنها تعتبر عملية تقوم على تعزيز وتقوية العلاقات وتأمين المصالح بين أطراف معينة، وكما أنها صلات تعاون بين الدول⁽²⁸⁾.

(28) Dr. Khaled A. Mansur Tumi, Diplomacy and International Negotiations, Route Educational & Social Science Journal, Volume 6 (5): May 2019. p 621.

فالدبلوماسية علم وفن تمثيل الدول وإجراء المفاوضات أي بمعنى علم العلاقات القائمة بين الدول على فن إجراء المفاوضات، فهي علم وفن معاً، فهي علم لأنها تستوجب معرفة العلاقات القانونية والسياسية لمختلف الدول ومصالحها وتقاليدها التاريخية واحكام المعاهدات، وفن لأنها تهتم بادارة الشؤون الدولية وتتطلب المقدرة على تنظيم المفاوضات السياسية ومتابعتها وتوجيهها توجيهاً يتم عن معرفة وعلم واسعين، فالدبلوماسية علم يجب معرفة قواعده، وفن يجب اكتشاف

أسراره، وعليه فالدبلوماسية دخلت المعجم الدولي منذ أواسط القرن السابع عشر حين حلت محل كلمة المفاوضة، وهكذا تطورت مع مرور الزمن وأصبح يشير إلى العديد من المعاني مثل فن وعلم وإدارة العلاقات الدولية⁽²⁹⁾.

فالعلاقة بين الدبلوماسية والتفاوض الدولي، تكون العلاقة ذات وجهين: فالأول يؤثر في الثانية من جهة، وتتأثر الثانية بها من جهة أخرى، في الوقت ذاته.... وإيضاً نرى أنها عملية تكاملية، حيث أن الأول تؤسس للثانية، بينما الثانية تعالج الأولى بالتنظيم وتضمن استمرارها، وبهذا فإن العلاقة ما بين الاثنين هي علاقة تبادلية لا غنى لهما عنها لتطوير الاثنين حاضراً ومستقبلاً⁽³⁰⁾.

بناءً على ذلك يمكن القول إن العلاقة بين الدبلوماسية والتفاوض هي علاقة تأثير وتأثر الواحدة بالآخرى فضلاً عن أنها عملية تكاملية، من حيث الدبلوماسية تؤسس إلى التفاوض بينما التفاوض يعالج الدبلوماسية بالتنظيم وتضمن استمرارها، لهذا فالعلاقة بينهما تكامل وتبادل لا غنى واحدة عن الأخرى سواء كان ذلك في الوقت الحاضر أم في المستقبل. وبهذا تعد المفاوضات أحد أهم الأدوات التي تعتمدها الدبلوماسية في تحقيق أهدافها، حيث أنها أقدم وسيلة، بل ويقدم الدبلوماسية نفسها، خصوصاً فيما يتعلق بدور المفاوضات الواضح في حل الصراعات والمنازعات التي تنشأ بين الدول.

المبحث الثاني: التفاوض وإدارة الأزمات الدولية

نعيش اليوم في عالم من الصراعات والأزمات الكبرى، وبنفس الوقت نعيش في عالم من التكنولوجيا متطور وتزداد يوم بعد آخر مصالحة وتعارض على قدر اتساع مصالح، لذا تكون الأزمات والصراعات ذات تنوع بشكل متسارع ومتزايد، يوجد بالمجتمع العديد من الأزمات والتي تكون من ناحية مفاجئة ومن ناحية أخرى تكون دورية، والتي تسبب أضرار كبيرة للمجتمع سواء كانت من ناحية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، وإيضاً تسبب خسائر مادية وبشرية وهذا ما سوف يتم تناوله في المطالب التالية:-

المطلب الأول: مفهوم الأزمة الدولية وخصائصها

تعد مسألة إدارة الأزمة مظهر من مظاهر التعامل الإنساني وقت المواقف والأزمات الطارئة التي واجهها الإنسان، كان يكون تحدي الطبيعة أو غيره من البشر، ولم يكن اسمها معروفاً بالقدم بإدارة الأزمات وإنما عرف بتسميات أخرى مثل (حسن الإدارة) وما شبة ذلك من تسميات، وإن قدرة الإنسان هي القدرة الحقيقية على مواجهة الأزمات. لذلك تعددت تعارف الإزمة تعباً لمفهومها كنتيجة مباشرة لتغير

(29) مايا الدباس وماهر ملندي، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2018، ص7.

(30) Dr. Khaled A. Mansur Tumi, Diplomacy and International Negotiations, Route Educational & Social Science Journal, Volume 6 (5): May 2019. P.598.

الدبلوماسية والتفاوض هي علاقة تأثير وتأثر الواحدة بالآخرى

البيئة الداخلية والخارجية والتي يجب إدارتها من قبل المنظمات بكل كفاءة وفعالية بهدف الحد من نتائجها السلبية والاستفادة منها بطريقة ايجابية، ولأهمية التعرف على مفهوم الأزمة وخصائصها من الفرعين التاليين:

الفرع الأول: تعريف الأزمة لغة واصطلاحاً

الأزمة هي نقطة تحول مصيرية في مجرى حدث ما، تتميز أما بتحسين ملحوظ أو بتأخر حاد وترتبط بتجاذبات قديمة لا بدّ إن تزول لحل محلها ارتباطات جديدة، لذا فالأزمة مصطلح قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الطب الأغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد، بمعنى «نقطة التحول الحرجة في حياة المريض» فمثلاً حدوث تغيير مفاجئ وجوهري في جسم الإنسان، ففي القرن السادس عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، واستخدام في القرن السابع عشر للدلالة على ارتفاع درجات التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، أما في القرن التاسع عشر فقد استعمل للدلالة على ظهور مشاحنات ومشاكل خطيرة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبعدها استعمل هذا المصطلح في مختلف فروع العلوم الإنسانية وبات يعني «مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الاشياء»⁽³¹⁾، وهي النقطة الحرجة، للحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، أما إلى الأفضل أو إلى الأسوأ مثل (الحياة أو الموت أو الحرب أو السلم) لإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها»⁽³²⁾.

وتعرف كلمة الأزمة في اللغة العربية معنى الضيق والشدة، يقال اُزمت عليهم السنة أي «اشتد قحطها، وتأزم أي اصابته الأزمة»، وازم عن الشيء: امسك عنه، ازم على الشيء ازمأً عض بالفم كله عضاً شديداً، وتأزم: اصابته أزمة⁽³³⁾ متازم القوم اصابتهم أزمة، وتالموا الأزمة الزمان، والأزمة: الأمتناع عما يضر، والأزمة جمع أزم وأزم وأزمات واوازم: الشدة والضيق⁽³⁴⁾. وبناء على ذلك يمكن القول إن الأزمة تعني الضيق والأصابة بالأزمة.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعاريف الأزمة، فيذهب أحد تلك التعريفات إلى «إنَّ الأزمة هي» خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله، ويهدد الافتراضيات الرئيسية التي يقوم عليها النظام»، وعرفت الأزمة أيضاً بأنها «حدث مفاجئ غير متوقع يؤدي الى صعوبة التعامل معه، ومن ثم ضرورة البحث عن وسائل وطرق لادراته بشكل يحد من آثاره السلبية»⁽³⁵⁾. وبناء على ذلك تعني الأزمة في الاصطلاح هو خلل والذي بدوره يؤثر تأثير شديداً على النظام بكامله.

الفرع الثاني: خصائص الأزمة

لكل شيء سبب وهناك عوامل تتسبب في وجود الأزمة فهي نتيجة تفاعل عوامل

(31) علاء عبد الحفيظ، الازمات السياسية الدولية: المفهوم- الأنواع- الادارة، المعهد المصري للدراسات، على الموقع الالكتروني: WWW. Eipss-eg.org تاريخ الدخول 2020/2/15 الساعة الحادية عشرة ليلاً.

(32) كمال حماد، ادارة الازمات (الادارة الاميركية والاسرائيلية للأزمات نموذجاً)، اصدارات مجلة الدفاع الوطني اللبناني- مجلة الجيش، بيروت- لبنان، العدد 57- تموز، 2006، ص1.

(33) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ص16.

(34) المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط20، ص10.

(35) علاء عبد الحافظ، مرجع السابق.

وأسباب حدثت قبل ظهور الأزمة، وقد تعددت أسباب التي تؤدي إلى نشوب الأزمة منها سوء الفهم والأدراك أو سوء التقييم واستعراض القوة وتعارض المصالح، فضلاً عن ذلك هناك ازيمات تنشب بين دول من أجل الحدود والموارد المائية وكذلك النزاع على النفوذ والهيبة فضلاً عن أسباب سياسية اقتصادية واجتماعية وعلى هذه الاساس تنطوي الأزمة الدولية على مجموعة خصائص ابرزها:

1. المفاجأة العنيفة عند انفجارها: وهذا يعني إن الأزمة قد تحدث دون سابق انذار أي حدوث أمر غير متوقع، أي حدوث سريع وغامض. وبناء على ذلك يمكن القول تحصل المفاجأة مع نشوء أزمة غير متوقعة فتكون مفاجئة في زمانها ومكانها ووقوعها او في طبيعتها وربما قد تترك المفاجأة اثاراً تكتيكية او استراتيجية على اطراف الازمة.

2. التهديد: يقع التهديد على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي أو العسكري أو الثقافي، وتعدد مصادره بين داخلية وخارجية بفعل المتغيرات الدولية الجارية وغالباً ما تتخلل الأزمة تهديدات متبادلة واستعراضات قوى ومبالغات في تصوير مخاطرها⁽³⁶⁾.

3. نقص المعلومات: وهو عدم توفر معلومات من المتسبب لهذه الأزمة أو التصرف وبالتالي يعود السبب إلى نقص المعلومات. وبناءً على ذلك يمكن القول إن، نقص المعلومات وغموض تفاصيل الأزمة يصعب معرفة مجريات الأزمة الدولية لصعوبة تحكم اطرافها بها.

4. تصاعد الأحداث (ضيق الوقت): توالي الاحداث بسرعة. بناءً على ذلك يمكن القول إن الأزمة تحدث خلال وقت قصير، فتضغط على جميع اطرافها من أجل تحديد موقف منها.

5. فقدان السيطرة: الأزمة بجميع احداثها تقع خارج نطاق قدرة صاحب القرار وتوقعاته عن الأمور العادية.

6. حالة الذعر: صدور ردود افعال شديدة من قبل جميع الجهات المشتركة بالأزمة.

7. غياب الحل الجذري السريع: الأزمات لا تنتظر الحلول السريعة والجذرية من قبل اصحاب الإدارة حتى تتوصل إلى حل جذري، بل تهدد بتدمير تنذر بوقع حرب.

وتتركز مهام إدارة الأزمات على التوقع والرصد في البداية، وصولاً إلى السيطرة على مجريات تمهيداً لانهاؤها ومع ما يقتضي هذا التدرج من متابعة وتنسيق الأعمال (توقع - رصد - تقدير موقف - متابعة - تنسيق - تجنيد - استقطاب - سيطرة - انتهاء الازمة).

ويمكن الإشارة إلى ابرز الأزمات الدولية في عهد القطبية الثنائية ازمة الكونغو

(36) عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مؤسسة مجد الجامعية، بيروت، ط2، 2003، ص137.

عام 1960 وأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962. وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة اعتمدت الإدارة الأمريكية ما يسمى بشرعية الأمر الواقع، أي بمعنى فرض تسويات معينة تحت وطأة القوة والمفاوضات القسرية، وقد سعت إلى التفرد بتوجيه النظام العالمي تبعاً لمصالحها وتعزيز نفوذها العالمي وبرزت ازمت معقدة لها علاقة بالامن الوطني والإقليمي مع تفجير النزاعات العرقية والطائفية والجيوستراتيجية، ويمكن ملاحظة أسلوب إدارة الأزمة الدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب من قبل الولايات المتحدة وبخصوص بعد أحداث 11/ أيلول 2001، حيث برزت سياسية القوة وممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية وطغيان المفاوضات القسرية في الأطار الدبلوماسي أو التفاوض تحت وطأة التهديد باستخدام القوة⁽³⁷⁾.

(37) عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 139.

المطلب الثاني: دور المفاوضات في حل الأزمات السياسية

تعد المفاوضات أهم وسيلة من الوسائل التي تستعين بها الدول من أجل تحقيق السلم وتسوية الخلافات التي تنشأ بين الدول دون الوصول إلى استخدام العنف، وبذلك تمثل المفاوضات قيمة عليا لاغنى للدول عنها، كونها تمثل حالة السلم الدولي في علاقات الدول مع بعضها البعض، وهذا ماسوف يتم التطرق اليه من الفرعين التاليين:-

الفرع الأول: المفاوضات الدبلوماسية وسيلة لحل الأزمة الدولية

تعد المفاوضات وسيلة من وسائل الدبلوماسية المباشرة ومن إقدام الوسائل لتسوية النزاعات الدولية بل واكثرها تداولاً منذ العهد القديمة تشعر الدول بوجود التزام قانوني يفرض عليها التفاوض قبل اللجوء الى استخدام القوة، وتعددت اشكال المفاوضات فقد تكون شفوية حيث يتبادل الأطراف وجهات النظر بصورة مباشرة، وقد تكون مكتوبة في صورة مادة أو أكثر يقدمها أحد الأطراف ويرد عليها الطرف الآخر بصياغة أخرى وتكون أكثر وضوحاً، لذا فالمفاوضات هي مباحثات أو مشاورات تجري بين دولتين أو أكثر بهدف تسوية الخلافات القائمة بطريقة مباشرة وودية. ومن أمثلة على المفاوضات مثل مفاوضات التي حل النزاع بين الجزائر وفرنسا وأثرها تطور الدور الحاسم لهذه الوسيلة وفي الاتفاق الذي نص تحت عنوان «النظم الخاصة بالنزاعات» والذي جاء فيه تحل فرنسا والجزائر النزاعات التي قد تحدث بينهما بالطرق السلمية سواء بالمصلحة أو التحكيم» وايضاً مفاوضات السلام التي مازالت جارية حتى الآن بين العرب بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل، منذ عقد مؤتمر السلام الذي انعقد بمديرد اسبانيا في 1991/10/31 والغرض منه الوصول إلى حل عادل يرضي كل الأطراف⁽³⁸⁾.

(38) يخلف توري، تسوية النزاعات الدولية بطرق السلمية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة البليدة (2)- الجزائر، المجلد 7، عدد 2 لسنة 2018، ص 291-292.

تتميز العملية التفاوضية بأنها «الوسيلة السلمية لحل المنازعات بين الدول»، وأن

الوسائل السلمية عديدة وكثيرة، لذا نص ميثاق الأمم المتحدة في الفئرتين الأولى والثانية من المادة (33) من الفصل السادس والخاص بحل المنازعات حلاً سلمياً « يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر ان يتلمسوا حله بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو يلجأوا الى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم»⁽³⁹⁾. ومن الأمثلة على ذلك هو حل أزمة الصواريخ الكوبية. وكما وردة في المادة(5) من ميثاق جامعة الدول العربية والخاص بحل المنازعات حلاً سلمياً حيث نصت المادة على « فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية»⁽⁴⁰⁾. وايضاً نص إعلان مانيلا بخصوص تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية على أنه «يجب على الدول عدم المساس بحق حرية الاختيار بين الوسائل، وإن تضع في حسابها أن المفاوضات المباشرة هي وسيلة مرنة وفعالة لتسوية منازعتها بالوسائل السلمية، فاذا اختارت المفاوضات المباشرة فينبغي لها ان تتفاوض على نحو بناء، بغية التوصل الى تسوية مبكرة تقبل بها الاطراف»⁽⁴¹⁾.

(39) الفقرة(1،2) من المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة.

(40) المادة (5) من ميثاق جامعة الدول العربية.

(41) المادة (10) من إعلان مانيلا لتسوية المنازعات الدولية.

بناءً على ذلك يمكن القول ان هناك العديد من موثيق الإقليمية والدولية التي تحتوي على نصوص تحث على اللجوء الى التفاوض كمبدأ أساسي دون الحاجة الى دخول في الحروب وبالتالي تهدد السلم والأمن الدوليين، فالمفاوضات الدولية تحتل مكانة بارزة في الساحة الدولية عبر العصور كافة، وبالرغم من ما يظهر في بعض مظاهر التأريخ من سيطرة نهج القوة وتراجع الحوار، إلا إن التفاوض يظل أداة رئيسة لا غنى عنها لإدارة العلاقات الدولية ولإدارة الصراع.

إن دراسة المفاوضات كأحد أهم الوسائل لفض المنازعات بالطرق السلمية، وتواجه الدول في الوقت الراهن أوقات عصيبة نتيجة الأوضاع البيئية المتغيرة باستمرار وفي مجالات كافة، وان للازمات دور كبير في حياة الدول، لذا يجب تعامل معها بصورة صحيحة فان نتائجها السلبية توقع اضرار جسيمة للدول، ولما للازمات أهمية كبيرة في السياسة الدولية فقد بدأت الحكومات والمنظمات بتطوير نظم ادارية خاصة لمعالجة هذه الأزمات ومن ثم انهاءها. وبما ان الأزمات ليست بطبيعة واحدة، فهي تختلف باختلاف ظروفها وأسبابها لذا فان الدول لا تواجه الأزمة بأسلوب واحد وانما يجب أن تتعدد الأساليب وتختلف باختلاف طبيعتها وظروفها.

وان مواجهة أي أزمة يتطلب عملاً استثنائياً وتنظيماً محكماً، كما أنها تتطلب نمطاً خاص يمتلك القدرات والقابليات من طراز خاص تمكّنه من التعامل مع هذه الظروف بكفاءة عالية، وهذا ما فرضه الواقع الحاضر والذي كثيراً ما يخضع إلى

(42) ماجد سلام الهدي وجاسم محمد، مبادئ إدارة الأزمات، دار زهران للنشر، عمان، ط1، 2008، ص7-8.

المراوغة والخداع والتظليل⁽⁴²⁾.

وبناءً على ذلك يمكن القول أن المفاوضات هي وسيلة يمكن بواسطتها التوصل إلى اتفاق بين الدول المتنازعة وتحقيق أهداف الأطراف المتنازعة وعادةً يتم ذلك عن طريق قبول التسوية الودية والحل الذي يرضي الأطراف المتنازعة.

الفرع الثاني: طرق إنهاء الأزمات الدولية

قد تنتهي الأزمة الدولية عادةً بانتهاء مسبباتها، وتنتهي أثارها وعواملها شيئاً فشيئاً، فقد تنشأ الأزمة نتيجة وجود صراع كامن أو مسبق بين دولتين أو أكثر، وتنتهي الأزمة بزوال مسببات الصراع، لكن في بعض الأحيان قد تنتهي الأزمة نتيجة شعور أحد الأطراف المتنازعة أو كلاهما بأن الأزمة سوف تعمل على تصعيد الخلاف ومن ثم يقود إلى حروب، وقد تختلف طرق إنهاء الأزمة من دولة إلى أخرى، والسبب بذلك هو تفاوت في التطورات الذاتية والعوامل الموضوعية، لذا يمكن أن تنتهي الأزمة بإحد تلك الطرق:

أولاً: إنهاء الأزمة بالطرق السلمية:

تنتهي الأزمة الدولية وذلك بتباعد الحلول السلمية بين الأطراف المتنازعة عن طريق التفاوض أو إحدى وسائل التفاوض والمساومة، وتنحل الأزمة عن طريق أما التنازل أو الانسحاب أو بالتسوية مثل (التفاوض والتحكيم والوساطة)، وأحدى أسباب التي تدفع الأطراف المتنازعة إلى التسوية السلمية هو نتيجة الخوف من الآثار المدمرة للحروب⁽⁴³⁾. وهناك مجموعة من العناصر للوصول إلى التسوية السلمية هي:

1. ادراك الأطراف المتنازعة عدم قدرتها على الاستمرار في النزاع.
2. وجود الرغبة الجادة لدى الطرفين المتنازعين بتسوية الخلاف بشكل سلمي.
3. الرغبة المتبادلة تخلق نوعاً من الثقة لدى الأطراف المتنازعة مما تسهل عملية التفاوض للوصول إلى اتفاق يخدم المصالح المشتركة لدى كلا الطرفين المتنازعين⁽⁴⁴⁾.

بناءً على ذلك يمكن القول إن الأزمة الدولية قد تنتهي بانتهاء أو زوال مسبباتها، بعد اتباع الطرق السلمية لتسوية أي خلاف قد ينشأ بين طرفين أو أكثر، ويتم ذلك من خلال إعادة ترتيب الأمور بين الأطراف بحيث يتمشى مع مصالح الطرفين المتنازعين، وبعد اقتناع التام أو الكامل، لأن استمرار الأزمة وتداعياتها سوف تؤثر على جميع الأطراف المتنازعة في حال تصعيد الموقف، لذا فالتسوية السلمية هدفها التوفيق بين الأطراف كلياً أو جزئياً طبقاً لمبدأ ميزان القوى.

(43) ريم خليل عبد الرحمن، الدبلوماسية وفن التفاوض واثريهما على اتخاذ القرار السياسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، فلسطين، 2014، ص109.

(44) اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسات الدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1987، ص126.

ثانياً: إنهاء الأزمة الدولية باللجوء إلى استخدام القوة المسلحة:

هنالك العديد من الأزمات انتهت باللجوء إلى استخدام القوة العسكرية أي المسلحة ومن ثم الحرب، فالحرب موجودة مرسخة في تاريخ الشعوب من حيث الأسلوب والمنهج في تسوية الأزمات الدولية، فقد استخدم هذا المجال (الحرب) في حل المنازعات التي تنشأ بين الدول نتيجة التطورات التقنية والفنية في صناعة الأسلحة بالرغم من التكلفة باهضة في اختيار هذا النوع من الحلول للازمات. فالحرب هي (حالة قتال مسلح بين الدول بهدف تحقيق اغراض سياسية أو قانونية أو اقتصادية)، فقد حدد (نورمان هيل) عدة أسباب لنشوب الحرب منها:

1. « البحث عن الأمن وإن كان على حساب الآخرين.
 2. السلوك النفسي والعاطفي.
 3. الأوضاع الجغرافية.
 4. الأسباب الاقتصادية.
 5. الأسباب القومية والأيدلوجية»، وعنده المواجهة باستخدام القوة العسكرية، دليل على هذا أن الأزمة دخلت مرحلة التصعيد المتزايد، مما يؤدي إلى الصدام العسكري، أي ان الأزمة قد خرجت من نطاق السيطرة والحل السلمي إلى مرحلة التصعيد والحرب والنزاع المسلح⁽⁴⁵⁾.
- وبناءً على ذلك يمكن القول قد تنتهي الأزمة الدولية بطريقة استخدام القوة المسلحة أو العنف، متى ما تعقدت الأزمة الدولية يجد الأطراف المعنيون انفسهم مدعويين إلى اتخاذ قرارات حاسمة في فترة زمنية محددة، وإن أي خطأ يرتكبه أحد الأطراف في اتخاذ القرار قد يعطل الموقف التفاوضي، وتنتهي المفاوضات في إدارة الأزمات إلى حلين: أما ان تتوصل المفاوضات إلى حل لازمة بطريقة دبلوماسية سلمية، أو أن تصل إلى طريق مسدود فشل الطرق الدبلوماسية ومن ثم حرب وهناك أمثلة على ذلك:

1. أزمة الخليج بين العراق وامريكا عام 1990-1991 فشلت المساعي السلمية والتي أدت إلى حرب ودمار ومازالت المنطقة تعاني منها.
2. الأزمة العراقية عام 2003 فشل المساعي التسوية السلمية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي أنتهت بحرب مدمرة للعراق.
3. أزمة جنوب السودان (دارفور)، بعد توقيع اتفاقية السلام بين متمرين الجنوب والحكومة السودانية في عام 2005، والتي أنتهت 21 عام من الحروب الأهلية.
4. الأزمة السورية منذ عام 2011 ما زالت المفاوضات قائمة إلى وقتنا الحالي.

(45) نصير مطر كاظم الزبيدي، الولايات المتحدة الامريكية وادارتها للازمات الدولية» دراسة تحليلية تطبيقية»، على الموقع الالكتروني: <http://stctemehts.edu> تاريخ الدخول 2021/6/16 الساعة الخامسة عصراً.

الخاتمة

إنَّ الدبلوماسية تكمن في فن التفاوض والعلاقة بينهما علاقة تكاملية، لأنها تقوم على عملية تعزيز وتقوية العلاقات وتأمين المصالح بين الأطراف، كما أنها تقوي صلات التعاون بين الدول، وعلى هذا الأساس تعتبر الدبلوماسية والتفاوض سلوك يومي اعتاد عليها الأفراد والدول بشكل دوري سواء كان على مستوى دول أو على مستوى علاقات إدارية والأنشطة الأخرى لتسوية المنازعات أو الخلافات التي قد تنشأ بين الدول أو الأفراد. فتبقى المفاوضات هي الطريقة الأسلم لتسوية نزاع بين طرفين أو أكثر وبنفس الوقت تنتهي بطريقة ترضي الجميع، ونظراً للتطورات العالمية الجديدة، وكثرة الأزمات وعلى شتى الوسائل والأصعدة كافة، فإن كثير من الأزمات ظهرت بالوقت الحالي تختلف عن لأزمات السابقة، ففي السابق وبالذات بعد الحرب الباردة كانت الصراعات قائمة على أساس الصراع الأيديولوجي الذي حكم طبيعة العلاقات في النظام الدولي، أما في الوقت الحاضر فقد ظهرت أزمات جديدة من نوع جديد ولها أسباب جديدة لم تكن موجودة من قبل مع اختفاء فكرة انقسام العالم إلى معسكرين أو قطبين، بل إعادة الأزمات القومية والنعرات الطائفية وبشكل جديد، فضلاً عن ظهور الأزمات الصحية في الوقت الراهن تكمن خلفها صراعات سياسية اقتصادية.

نتائج والتوصيات

1. إنَّ الدبلوماسية والتفاوض وجهان لعمل واحد، أي بمعنى يوجد ارتباط وثيق بينهما ولا يمكن خوض عملية تفاوضية بدون وجود دبلوماسية، وإن المفاوضات وسيلة من وسائلها وهذا ماوردته بنصوص الأمم المتحدة من أجل حل الصراعات الدولية.
2. يجب على الدول كافة الاهتمام بتشكيل وفد البعثات الدبلوماسية والوفود التفاوضية، بما يتناسب مع الأزمات، كأن يكون خبير استراتيجي أو خبير عسكري، ويجب تسليحهم بشكل جيد لمواجهة أي أزمة.
3. اثبتت المفاوضات دورها كوسيلة لحل الخلافات وتسوية النزاعات وخنق الأزمات، وهذا كان هدف البحث الأساسي لكون التفاوض هو الطريقة المثلى لحل الكثير من الأزمات الدولية.
4. يحتاج المفاوضات الدبلوماسي في العملية التفاوضية إلى حنكة وحكمة في تعامل مع المعلومات، وأن يكون مستعداً للحلول والتسويات، فإذا لم يستطيع التوصل إلى تسوية فيجب أن يتوصل إلى حل مبدئي ولا يترك الأزمة معلقة

وبدون تسوية.

5. يجب معالجة الأزمات الدولية، من خلال انشاء مراكز خاصة لأدارة الأزمات والتي تتمثل في داخل من خلال مؤسسات الدولية السيادية ومراكز المعلومات، أما من خارج فتلعب الأمم المتحدة دوراً في ادارة الأزمات الدولية بحكم اختصاصاتها الوظيفية التي حددها ميثاق منظمة الأمم المتحدة، ويمكن ملاحظة مهمة انشاء مثل تلك المراكز من خلال الأزمة الصحية الأخيرة التي ضرب العالم بالكامل، لذا يجب الأسراع في إنشاء مثل تلك المراكز مع العمل على تدريب القائمين على حل الأزمات من حيث التخطيط والأعداد الجيد لعملية التفاوض.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب

1. ابراهيم الرابي، القانون الدولي العام ، بدون طبعة ، ج2، 2002.
2. اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسات الدولية، لا.ط، لا.ت.
3. الأمانة العامة للمنظمة الاستشارية القانونية الآسيوية - الأفريقية، دراسة أولية حول التسوية السلمية للنزاعات، المنظمة الاستشارية القانونية، الهند، 2011.
4. رشاد توام، النشاط الدبلوماسي لحركات التحرر الوطني وأثره في القانون الدولي والعلاقات الدولية التجربة الفلسطينية، جامعة بيرزيت- فلسطين، 2011.
5. طارق حمو، الدبلوماسية وأصول العمل الدبلوماسي، المركز الكردي للدراسات، بوخوم- المانيا، 2018.
6. طالب رشيد بادكار، أسس القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط1، 2015.
7. ماجد سلام الهدمي وجاسم محمد، مبادئ ادارة الأزمات، دار زهران للنشر، عمان، ط1، 2008.
8. مايا الدباس وماهر ملندي، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2018.
9. محمد القاسمي، مبادئ القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2015.

10. محمد المجذوب، التنظيم الدبلوماسي (الأصول والتنظيم- المهام والتمثيل- الحصانات والأمتيازات البروتوكول- فن التفاوض والمؤتمرات- الدبلوماسية الإسلامية)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2012.
11. محمد ثابت حسنين، المفاوضات الدولية: رؤية علمية واقعية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا- برلين، 28 أكتوبر 2018.
12. محمود عبد ربه، الدبلوماسية (النظرية والممارسة)، بدون طبعة، 2011.
13. هارولد نيكولسن، الدبلوماسية عبر العصور، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة.
14. يخلف توري، تسوية النزاعات الدولية بطرق السلمية، مجلة الأجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 7، عدد 2 لسنة 2018.

ثانياً: الوثائق الرسمية

1. الفقرة (2،1) من المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة.
2. المادة (5) من ميثاق جامعة الدول العربية.
3. المادة (10) من اعلان مانيلا لتسوية المنازعات الدولية
4. (22) المادة (37) من اتفاقية لاهاي الدولية لسنة 1907.
5. الفصل السادس: المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة.

ثالثاً: المعاجم والقواميس والموسوعات

1. الأمانة العامة للمنظمة الاستشارية القانونية الآسيوية - الأفريقية، دراسة أولية حول التسوية السلمية للنزاعات، المنظمة الاستشارية القانونية، الهند، 2011.
2. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
3. خليل حسين، موسوعة القانون الدولي العام (قانون البحار والجو والفضاء الخارجي الحرب والحياد وطرق تسوية النزاعات)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ج2، ط1، 2012.
4. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

1. ريم خليل عبد الرحمن، الدبلوماسية وفن التفاوض واثريهما على اتخاذ القرار السياسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، فلسطين، 2014.

خامساً: الوثائق الرسمية

1. الفقرة (1،2) من المادة 33 من ميثاق الامم المتحدة.
2. المادة (5) من ميثاق جامعة الدول العربية.
3. المادة (10) من اعلان مانيلا لتسوية المنازعات الدولية
4. (22) المادة (37) من اتفاقية لاهاي الدولية لسنة 1907.
5. الفصل السادس المادة (33) من ميثاق الامم المتحدة.

سادساً: الدوريات

1. فؤاد شباط، الدبلوماسية، منشورات جامعة حلب، سوريا، بدون طبعة، 1996.
2. كمال حماد، ادارة الأزمات (الادارة الأميركية والاسرائيلية للأزمات نموذجاً)، اصدارات مجلة الدفاع الوطني اللبناني - مجلة الجيش اللبناني، العدد 57- تموز 2006.
3. خالد عبد القادر منصور التومي، الدبلوماسية والتفاوض الدولي، مجلة التعليم والعلوم الاجتماعية، 2019.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

1. WWW.thesis.univ-biskra.dz تاريخ الدخول 18 / 2020/2 الساعة الحادية عشرة ليلاً.
2. جمانة العابد وآخرون، التفاوض الدبلوماسي مفاهيم، كلية الدراسات التطبيقية، جامعة الأمام عبد الرحمن، 25 يناير، 2019، على الموقع الإلكتروني : تاريخ الدخول 11 نيسان / 2020 الساعة العاشرة ليلاً WWW Arabicacademy.com
3. علاء عبد الحفيظ، الأزمات السياسية الدولية: المفهوم- الأنواع- الادارة، المعهد المصري للدراسات، على الموقع الإلكتروني: WWW. Eipss-eg.org تاريخ الدخول 15/2/2020 الساعة الحادية عشرة ليلاً.

4. ادارة الأزمات في العلاقات العامة، اكااديمية التعليم، 2019، على الموقع الإلكتروني: <https://aol.edu.sa>. تاريخ الدخول 2021/6/21 الساعة الرابعة عصراً.
5. نصير مطر كاظم الزبيدي، الولايات المتحدة الأمريكية وادارتها للامزمات الدولية» دراسة تحليلية تطبيقية»، على الموقع الإلكتروني <http://stctemehts.edu> تاريخ الدخول 2021/6/16 الساعة الخامسة عصراً.

ثامناً: الكتب باللغة الانكليزية

1. Dr. Khaled A. Mansur Tumi, Diplomacy and International Negotiations, Route Educational & Social Science Journal, Volume 6 (5): May 2019. P,598
- 2- Nicholas Farnham, the UN and Education, New york, the Heritage foundation, 1985.
- 3- Norman palmer and H. perkins, international relations, new york Houghton Mifflin, 969.